الذي يتضمنه هذا المجموع قديم وكذلك نقول في الصوت حركة اللسان
والنفس وصفا الحنجرة وخشونتها وغلظها ودقتها والاسرار والاجهار
كل ذلك ايضا محدث لان هذه الامور باسرها من كسب الادمي ومقدوره
باجراء الله تعالى العادة في ذلك كذلك والذي يسمع عند تحقق هذا
المجموع فهو الكلام القديم وقد اشار الى هذا الامام احمد رضي الله عنه فيما رواه
ابناه صالح وعبد الله في كتاب المحنة انه قال من قال لفظي بالقران مخلوق
فهو ضال مبتدع وقائل بما لم يقل به احد من سلف الامة فقد
تلخص في هذه المقدمة حقيقة الكلام والحروف وما قيل فيهما فعند ذلك
نشرع في المقصود وهو القسم الثاني في تعيين محل النزاع وذكر
البراهين عليه وايراد الاسيلة والجواب عنها وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب مسئلة كلام الله ليس الحروف والاصوات
المفيدة لامور الشرع المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم بنظم القران
وهو الموجود بين اظهرنا الذي نتلوه بالسنتنا ونحفظه اولادنا ونكتبه
في مصاحفنا وليس لله كلام سواه هذا مذهبنا وبه قال الشافعي رضي الله
عنه على ما نقل عنه انه قال من قال لفظي بالقران مخلوق فهو كافر وكذلك
سئل عن رجل حلف بالطلاق الثلاث لا تكلمت فقرا القران هل يحنث
فقال لا يحنث لان القران كلام الله وليس بكلام الادميين وقد نقلنا
فيما سلف بعضا نقل عن الامام احمد رضي الله عنه وبه قال حماد بن زيد
وحماد بن سلمة ويزيد بن هارون وعبد الرحمن مهدي واسمعيل بن علية
وسفيان بن عيينة ونوسف بن الماجشون وغيرهم من الائمة والسادات
من كبار العلماء والمحدثين ممن يضيق هذا المختصر عن ذكرهم وتعداد هم
وذهب ابو الحسن الاشعري واتباعه كابي اسحاق الاسفرايني
وابي بكر بن فورك وابي بكر الباقلاني وابي القسم القشيري وابي القسم

الاسفرايني وابي محمد الجويني وابي سهل الصعلوكي وغيرهم الى ان هذه
الحروف والاصوات التي نتلوها ونحفظها اولادنا ونرجع اليها في حفظنا ناتجة
وحرامنا المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم بنظم القران محدثة وانها عبارة
ودلالة على الكلام القديم ولم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلام قديم
ووجه البرهان على ما ادعيناه ان نقول كلام الله تعالى منزل والمنزل
ليس الا الحرف والصوت ينتج ان كلام الله هو الحرف والصوت فاذا اثبتنا
ان كلام الله هو الحرف والصوت وذكرنا الدليل على المقدمات ثبت كونه
قديما بالاجماع وبيان كونه منزلا من وجهين احدهما الايات منها
قوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم
الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين انا انزلناه في ليلة القدر انا نحن نزلنا الذكر
انا انزلناه قرانا عربيا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا وبالحق
انزلناه وبالحق نزل شهر رمضان الذي انزل فيه القران وامثال
هذا كثيرا في القران والكتاب العزيز فهذه الاضافات عايدة الى
كلام الله تعالى بالاجماع اولضرورة عدم عودها الى غير كلام الله
والوجه الثاني اجماع الصحابة واتفاقهم على ان كلام الله تعالى منزل والذي
يحقق ذلك تتبع جزئياتهم وان هذا الامر كان مقررا في عقايدهم جازمين
اذ لو تطرق الى احد منهم في ذلك شك او شبهة لما زالوها بالسوال للنبي
صلى الله عليه وسلم مع ما نرى فيه من الحمية في الدين والاحتراز عن الوقوع
في الجهالات وحينئذ يعلم ان عدم سوالهم مع كثرة الطلاق لفظ النزول
فيما بينهم وانتظارهم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقايعهم
دليل على اجماعهم واتفاقهم على ان كلام الله منزل على نبيه ونحن نشير
الى جملة من تلك الوقايع التي يعسر احصاوها ليحصل الجزم بانهم كانوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)